الـــدلالات النفسيـــة للـــون الأصفـــر
فـــي خطـــاب القـــرآن

إعـــداد

د/ عصام الدين حسين مهنى

جـامعـة عـــين شمـــس

الـــدلالات النفسيـــة للـــون الأصفـــر فـــي خطـــاب القـــرآن

إعـــداد

د/ عصام الدين حسين مهنى

جـامعـة عـــين شمـــس

علـى الـرغم مـن كثـرة مـا كتـب عـن اللـون الأصـفر كـل العصـور خاصـة فـي العصـر العباسي، وحلوله محلاً كبيرًا غطى على كل الألوان الأخرى لم تذكر المعاجم القديمة إلا تعبيرات قليلة ورد فيها هذا اللون، ويطلق على من يلبس الثياب المورَّس وهي المصبوغة بالورس (وهو نبات أصفر يستعمل في الصباغة) أنه متنعم مترف لم تحنكه التجارب أو أنه خليع ماجن، وورد اللون الأصفر في تعبيرات كثيرة تدل عليه وعلى معاني أخرى منها: قولهم: (أصفر الوجه) أي المريض أو في بداية التعب، و(ضحكة صفراء) إذا كانت تنم عن قلب أسود، و(أرض صفراء) أي أرض رملية أو صحراء، و(عين صفراء) هي عين الحاقد أو الحاسد.

ومما ورد عن جارية مليحة صفراء تمدح نفسها بلونها تقول: أنا المنعوتة في القرآن، ووصف لوني الرحمن وفضله على سائر الألوان بقوله تعالى: " صفراء فاقع لونها تسر الناظرين" لوني آية وجمالي غاية، وحسني نهاية، لوني لون الدينار، ولون النجوم والأقمار ولون التفاح، ولون الزعفران يزهو على سائر الألوان، لوني في الوجود عزيز مثل الذهب الإبريز.

وعن جمال اللون الأصفر فيما يدل عليه بقول الشاعر:

لها اصفرار كلون الشمس مبتهج***

وكالدنانير في حسن من النظر

ما الزعفران يحاكي حسن بهجتها ***

كلا ومنظرها يعلو عن القمر

ويقول بعضهم: (أهلك النساء الأصفران الذهب والزعفران) وكان ذلك سببًا في هيام أهل بغداد والعراق باللون الأصفر، وتغزلهم بالوجوه الصفر، وصبغهم ثيابهم بالصفرة، وافتتانهم بالزهور الصفر، واتخاذهم الطعام الأصفر، ومدحهم الجواهر الصفر، وإذا استحسنوا شيئًا شبهوه بلون الزعفران كقول أبى نواس:

شربت على تذكر عيش كسرى *** شرابًا لونه كالزعفران

وحكى التنوخي: أن الخليفة المتوكل اشتهى أن يجعل كل ما تقع عينه عليه – في يوم من أيام شربه أصفر – فنصبت له قبة صندل مجللة بديباج أصفر ومفروشة بديباج أصفر، وقدم له الشراب الأصفر في صواني ذهب، ولم يحضر من جواريه إلا الصفر، عليهن ثياب قصب صفر.

ومما يدل على الأصفر الزهور الصفر، والثمار الصفر كالتفاح الأصفر والخوخ الأصفر، وتغزل الشعراء بصفرة الخمر فقال أبو نواس:

صفراء لا تنزل الأحزان ساحتها *** إن مسها حجر مسته سراء

الشمس ودلالتها على اللون الأصفر والضياء وإظهار الحق:

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ آية ٢٥٨ سورة البقرة.

علاقة هذه الآية بسابقتها:

ترتبط هذه الآية بالآية السابقة في الدلالة على قدرة الله تعالى إلا إن هذه الآية تشير إلى ارتباط لون الشمس الأصفر الساطع بإظهار الحق الواضح.

ربط هذه الآية وصلتها بما سبقها في السياق القرآني:

يتناول السياق محاورة بين إبراهيم – عليه السلام – والملك النمرود، وقد كان مدعي الألوهية، وجاء بمغالطة عن جهل أو غرور في الإحياء والإماته، حيث اعتقد أنه بإمكانه أن

يحيي أو يميت، فادعى أنه يعمد إلى من حكم عليه بالموت فيعفو عنه، وإلى بريء فيقتله، فيظن بذلك أنه يحيي ويميت، فقال له نبي الله إبراهيم: إن الله يأتي بالشمس من المشرق، فأت بها من المغرب، وهذا ما لا يستطيع النمرود انتحاله، ولذلك عجز عن الرد عليه، ولم يستطع أن يعارضه، " فنقله إبراهيم – عليه السلام – إلى موضع لا سبيل إلى المجادلة فيه، فإذا ثبت الثاني لله، ثبت له الأول".

دلالة الشمس على اللون الأصفر بلاغيا وأسلوبيا :

قال تعالى: "ألم تر إلى .."أسلوب استفهام مجازى متضمن معنى التعجب، والإنكار، وقوله تعالى"الذى حاج إبراهيم فى ربه " المقصود به الملك النمرود، وقوله تعالى: "أن آتاه الله الملك " أسلوب تعليلى محذوف منه لام التعليل، والمقصود به (لأن آتاه الله الملك)،وهنا استعارة تبعية فى اللام المحذوفة حيث وضع الكفر موضع الشكر، فكان الأجدر بالملك أن يشكر الله على تفضله عليه بالملك، وليس العكس، وادعاؤه ما لايقدر عليه، والداعى لهذه الاستعارة التبعية فى الحرف المحذوف بالتهكم من صنيعه، بإدعائه إحياء الموتى، وهنا يأتى دور توظيف الشمس للدلالة على اللون الأصفر الذى يشع ضياء، وللدلالة على إظهار الحق، فتوظيف الشمس هنا للدلالة على اللون الأصفر، وكذلك إظهار الحق .

الشمس واللون الأصفر وترقب الحقيقة :

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ آية ٧٨ سورة الأنعام.

علاقـــة هـــذه الآيـــة بسابقتهـــا :

ترتبط هذه الآية بسابقتها في دلالة الشمس على اللون الأصفر، إلا إن الآية السابقة فيها دلالة أخرى وهي إظهار الحق أما هذه الآية ففيها دلالة على ترقب الحق.

ربط هذه الآية وصلتها بما سبق في السياق القرآني :

يتناول السياق إرادة الله التي اقتضت الهداية لإبراهيم عليه السلام، بأن كان في ظلمة الليل يفكر ويتأمل الكون حوله ليهتدي إلى خالقه، ومعه قومه، فأراد أن يستدرجهم حتي ينتزع

منهم الإيمان بالتدرج في إقناعهم، فابتدأ بإظهار أنه لا يؤمن بتعدد الآلهة، ليصل بهم إلى التوحيد، واستبقى واحدًا من معبوداتهم، فافترض استحقاقه الألوهية افتراضًا منه حتي لا ينفرهم من الإصغاء إلى استدلاله، فعندما رأى بالليل كوكبًا قال لقومه – استدراجًا-: هذا ربي، فلما اختفى وغاب عن الأنظار، قال إبراهيم: لا أرضى به، فهو لا يستحق الألوهية وهو غائب، وشأن الإله المعبود أن يكون دائم المراقبة لتدبير أمر عباده، فلما رأى القمر ساطعًا: قال لهم: هذا ربي، فلما اختفى قال لا أرضى به، وهو غائب، ولئن لم يهدني ربي إلى الحق لأكونن من القوم الضالين، ليشير إلى ضلال قومه، فلما رأى الشمس بازغة في الصباح بعد أن اختفى القمر قال: هذا ربي، فلما اختفت الشمس عند الغروب قال دعوته الصريحة لقومه: إنني أبريء نفسي من الشرك بالله ومما تشركون.

دلالة الشمس على اللون الأصفر بلاغيًا وأسلوبيًا :

قال تعالى "فلما رأى الشمس بازغة"، أسلوب شرط أداته (لمَّا) وهي حرف نفي وجزم تدخل على الفعل المضارع فتجزمه، وهي هنا دخلت على الفعل الماضي لأنها وظفت في أسلوب القص لما حدث في الزمن الماضي، فإبراهيم عليه السلام قد رأى الشمس مشرقة في الصباح بلونها الأصفر الفاتح المحبب لكل الكائنات الحية، وقوله الشمس " هذا ربي" باستعمال اسم الإشارة المذكر مع أن الشمس مؤنث، وذلك لعموم الاستدلال بالمذكر، ولأنه اعتبرها ربا، وجملة " هذا أكبر" تجري مجرى العلة والسبب لما قبلها، وهو أسلوب تفضيل حذف المفضل عليه لظهوره، والمقصود أن الشمس أكبر من الكوكب والقمر وأكثر إضاءة وبذلك تستحق الألوهية، ولكنها عند الغروب اختفت، واختفاؤها دليل على أنها لا تستحق العبادة والتقديس. والذي يلفت النظر هنا دلالة الشمس على اللون الأصفر بضيائه المشرق، وربط هذا الضياء بترقب إبراهيم،وهويرتجى معرفة الحقيقة، ويرغب فى إثباتها لقومه بالدليل العقلي، وهنا مؤشر اللون الأصفر لاقتراب ظهور الحقيقة، فكأنما هو إشارة وترقب وانتظار لن يطول، بل أوشك أن يصل للحقيقة وهي إثبات الألوهية لله الواحد خالق الشمس والقمر والنجوم والكواكب وكل ما في الكون، هو وحده لا شريك له المستحق توحيد الألوهية والربوبية.

الشمس ودلالتها على اللون الأصفر ورمزية الأبوة:

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ آية ٤ سورة يوسف.

علاقـــة هـــذه الآيـــة بسابقتهـــا:

ترتبط هذه الآية بسابقتها في دلالة الشمس على اللون الأصفر وتختلف هذه الآية عن سابقتها في رمزية الشمس للأبوة بينما الآية السابقة تشير إلى الترقب والانتظار لإظهار الحق، وإن كانت هذه الآية تشير أيضًا إلى ترقب وانتظار طويل للقاء الابن بأبيه.

ربط هذه الآية وصلتها بما سبقها في السياق القرآني:

يتناول السياق جانبًا من قصة يوسف وأبيه يعقوب عليهما السلام، وهو رؤيا يوسف أحد عشر كوكبًا والشمس والقمر وهم جميعًا يسجدون له، وهذه الرؤيا رأها، وهو صبي صغير يعيش مع إخوته في كنف أبيهم يعقوب عليه السلام، فعندما رأى يوسف هذه الرؤيا، خاف أبوه عليه من إخوته، وأن يكيدوا لأخيهم بدافع الغيرة والحسد، فحذر الأب ابنه أن يقص رؤياه على إخوته حتي لا يزداد حقدهم عليه، ولا ينالـه منهم أذى، ولا يمنع الحذر من القدر، وهذا المشهد من القصة هو "إخبار بعاقبة من آمن واتعظ ووقف عندما حدد له فلم يضره ما كان".

دلالة الشمس على اللون الأصفر بلاغيًا وأسلوبيًا:

قال تعالى "إذ قال يوسف ..." أسلوب شرط أداته (إذ) وهي ظرف للزمن الماضي خافض لشرطه منصوب بجوابه، والجملة بدل اشتمال من " أحسن القصص"، فإذا حملنا " أحسن القصص" على المصدر، فتكون (إذا) منصوب بفعل محذوف يدل عليه المقام تقديره اذكر، وقوله " يا أبت..." أسلوب نداء غرضه الحب والاهتمام والتقدير والقرب منه، والتاء خاصة بكلمة الأب، وهي عوض عن ياء المتكلم، وقوله " إني رأيت أحد عشر كوكبًا" أسلوب مؤكد بإن للدلالة على يقين الرؤيا وأهميتها خاصة أنها عجيبة المضمون، ولم يكتف بذلك بل استعمل جملة " رأيتهم " تأكيد لفظي للرؤيا " كوكبًا والشمس والقمر " كلهم رموز لها دلالات،

فالشمس تدل على اللون الأصفر المضيء الذي يضيء حياتنا، وهى الرمز الخاص بالأبوة، فهى تدل على (الأب) يعقوب النبي عليه السلام الذي يضيء حياة يوسف وإخوته.

الشمس واللون الأصفر ودوام النعمة :

قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ آية ٣٣ سورة إبراهيم.

علاقـة هـذه الآيـة بسابقتهـا :

ترتبط هذه الآية بسابقتها في دلالة الشمس على اللون الأصفر، وتختلف هذه الآية عن الآية السابقة في الدلالة على دوام النعمة ورمزية الشمس على ذلك أما الآية السابقة فكانت الشمس رمزا للأب مصدر الدفء الأسري.

ربط هذه الآية وصلتها بما سبقها في السياق القرآني :

يتناول السياق تعداد لنعم الله على خلقه، التي تستحق الشكر من البشر عليها، ولا يتنازع أحد في أن الله وحده هو صاحب الخلق، ولا يدعون أن الأصنام تخلق شيئًا، فخلق السموات والأرض دليل على ألوهية الخالق التي خلقهما مقدمة لبقية النعم التي أودعها الله فيهما، ومن تلك النعم الأمطار التي ينزلها الله من السماء، فيخرج بسببها الثمار والزروع والنخيل من الأرض، وكذلك الأنهار والبحار، وما فيهما من خيرات للبشر، والشمس وهي نعمة عظمى لحياة الكائنات الحية، وكذلك القمر، و(الليل والنهار)،والتضاد بينهما يوضح المعنى ويقويه، وقد خلق الله الشمس والقمر بأحوال تتناسب مع مدى انتفاع البشر بالضوء وضبط الوقت، وكل تلك النعم جزء قليل من نعم الله على البشر، ولا يستطيع إنسان عاقل أن يحصي نعم الله عليه أو على البشر جميعًا.

دلالة الشمس على اللون الأصفر بلاغيًا وأسلوبيًا :

قال تعالى: " وسخر لكم الشمس والقمر ... " جملة معطوفة على نعم الله السابقة للدلالة على تعدد نعم الخالق المنعم على خلقه، والتسخير هنا المقصود به خلقهما بأحوال

متناسبة مع أحوال ومصالح البشر، ومعنى " دائبين" أي دائمين على نظام خلقه لا يتغير ولا يتبدل إلى أن يشاء الله، والذي يلفت النظر هنا أن الشمس بلونها الأصفر المتوهج الذي تشع ضوءًا وحرارة هي أعظم آية على وحدانية الله وقدرته، وبالتالي هي صورة واضحة لدوام نعمة الله على خلقه كل يوم منذ أن خلقه الله الدنيا وجعل الشمس مركزًا للكون وجعل الليل سكنًا والنهار معاشًا، وجعل الفصول الأربعة متعاقبة متغايرة لمصالح المخلوقات، والكائنات الحية، ودلالة الشمس على اللون الأصفر ترجع للارتباط النفسي بين اللون الأصفر والتحفز، والاستعداد والتهيوء للنشاط والإثارة والإشعاع واللمعان والإنشراح النفسي، وكل ذلك من خصائص الشمس بظهورها.

الشمس واللون الأصفر ومداومة ذكر الله :

قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾ آية ١٣٠ سورة طه.

علاقـــة هـــذه الآيـــة بسابقتهـــا :

ترتبط هذه الآية بسابقتها في الدلالة على اللون الأصفر، وارتباط الشمس بنعم الله لأنها جزء أصيل من تلك النعم، أما في هذه الآية تدل على تقيد تلك النعم بذكر الله.

ربط هذه الآية وصلتها بما قبلها في السياق القرآني :

لما كان السياق هنا مرتبط بالتحذير والتهديد والعبرة بالقرون السابقة، عقب وعيدهم بالتنبيه على ما يزيل غرورهم بما أعطاهم الله من فضله، ومن تأجيل حلول العذاب بهم، فالله تعالى بحكمته أنظر قريشًا فلم يعجل لهم العذاب، لأنه أراد أن ينشر الإسلام بمن يؤمن منهم ومن ذرياتهم، وذلك كرامة لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) في قومه، وتيسير الأسباب لبقاء شريعته وانتشارها في أرجاء الدنيا، لذلك أمر الله رسوله بالصبر والصلاة، وذكر الله قبل طلوع الشمس وقبل غروبها، والإعراض عمّا متع الله الكفار به من رفاهية العيش، ووعده بأن العاقبة للمتقين.

دلالة الشمس على اللون الأصفر بلاغيًا وأسلوبيًا :

يقول تعالى "اصبر على ما يقولون" أسلوب أمر لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالصبر على ما يقولون من التكذيب لرسالته، وبالوعيد لتأخير نزول العذاب بهم، والمقصود من ذلك ألا يستعجل النبي (صلى الله عليه وسلم) العذاب لهم، والأمر الثاني هنا في قوله" سبح بحمد ربك" وهو أمر بالصلاة في أوقاتها تزكية للنفس والأهل، فالتسبيح هنا مستعمل للدلالة على الصلاة لاشتمالها على تسبيح الله وتنزيهه قبل طلوع الشمس، وقبل غروبها، وهي أوقات الصلاة المفروضة والنوافل، وقوله " من آناء الليل وأطراف النهار"، ويتضح هنا الارتباط بين الشمس والليل والنهار ليوضح المعنى ويبرزه، وتم توظيف التضاد بين الليل والنهار ليوضح المعنى ويبرزه، والذي يلفت النظر هنا دلالة الشمس على اللون الأصفر الدافيء المضيء الذي يملأ الدنيا نهارًا، ويختفي ليلاً ، وكلما تعاقب الليل والنهار تكون المداومة على ذكر الله.

الشمس واللون الأصفر ودقة التقدير :

قال تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ آية ٣٨ سورة يس

علاقـــة هـــذه الآيـــة بسابقتهـــا :

ترتبط هذه الآية بسابقتها في الدلالة على اللون الأصفر، فالآية السابقة تدل على مداومة ذكر الله في كل وقت وحين، أما هذه الآية فتشير إلى قدرة الله تعالى ودقة تقديره.

ربط هذه الآية وصلتها بما قبلها في السياق القرآني :

في السياق دلالة على مظاهر العالم العلوية على دقة نظام الخالق فيها مما تؤذن به المشاهدة مع التأمل في الكون والنظر ببصيرة، وورد في حديث أبي ذر الهروي أنه قال: " كنت مع رسول الله في المسجد عند غروب الشمس فسألته (أو قال): إن هذه تجري حتي تنتهي إلى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة، فلا تزال كذلك حتي يقال لها: ارتفعي ارجعي من حيث جئت فترجع فتصبح طالعة من مطلعها ثم تجري حتي تنتهي إلى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة، ولا تزال كذلك حتي يقال لها: ارتفعي ارجعي من حيث جئت فترجع فتصبح طالعة من مطلعها، ثم تجري لا يستنكر الناس منها شيئا حتي تنتهي إلى مستقرها ذاك تحت العرش، فيقال

لها: ارتفعي أصبحي طالعة من مغربك، فتصبح طالعة من مغربها، فذلك مستقر لهاومستقرها تحت العرش، فذلك قوله تعالى " والشمس تجري لمستقر لها".

دلالة الشمس على اللون الأصفر بلاغيًا وأسلوبيًا :

قوله تعالى " والشمس تجري ..." يجوز أن يكون معطوفًا على (الليل) من قوله " وآية لهم الليل" وهو عطف مفرد على مفرد، ويقدر له خبر مماثل لخبر الليل وهو محذوف وتقديره: والشمس (آية) لهم، وتكون جملة "تجري" جملة حالية في محل نصب وصاحب الحال: الشمس، ويجوز أن يكون عطف جملة على جملة وتكون جملة " تجري " خبرًا للمبتدأ (الشمس)، وهو يسير على أسلوب التفصيل لما أجمل، وفي ذكر آية الشمس دليل على عظيم صنع الله ودقة تقديره، ودلالة على اللون الأصفر المضيء الدافيء، وقوله " تجري" من الجري وهو السير السريع، وهو لذوات الأرجل، وأطلق هنا مجازًا على سبيل الاستعارة المكنية لحركة الشمس،وتصويرها بإنسان يجرى مسرعا، وغلب هذا الإطلاق فساوى الحقيقة وأريد به سرعة الحركة،ودقة التقدير، و(المستقر) هنا مكان الاستقرار أو المقر، و(السين والتاء) زائدتين تفيدان التأكيد على دقة التقدير والتدبير في صنع الله العزيز القدير.

الشمس واللون الأصفر والسراج المنير:

قال تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقاً، وَجَعَلَ القَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجاً** ﴾ آية ١٥، ١٦ سورة نوح.

علاقـــة هـــذه الآيـــة بسابقتهـــا :

ترتبط هذه الآية بسابقتها في الدلالة على اللون الأصفر، لكن الآية السابقة تدل على دقة التقدير أما هذه الآية تدل على السراج المنير، وأولهما سبب والثاني نتيجة.

ربط هذه الآية وصلتها بما سبقها في السياق القرآني:

يتناول السياق جانبًا من قصة نوح عليه السلام ودعوته لقومه ألف سنة إلا خمسين عامًا، فمضى معهم إلى الاستدلال بآثار وجود الله ووحدانيته وقدرته مما في أنفسهم من الدلائل،

إلى ما في العالم منها، وقد ذكرهم بخلقه لهم بقوله " وقد خلقكم أطوارًا"، فقد حاول تذكيرهم بالنعمة وإقامة الحجة عليهم، وقد نبههم على النظر في أنفسهم أولاً لأنه أقرب إلى إدراكهم، ثم بعد ذلك النظر في العالم من السموات والأرض والشمس والقمر.

دلالة الشمس على اللون الأصفر بلاغيًا وأسلوبيًا :

قوله تعالى" ألم تروا كيف خلق الله.." أسلوب استفهام تقريري، وقد تكون الرؤية بصرية بمعنى: ألم تبصروا..، أو قد تكون الرؤية علمية بمعنى: ألم تعلموا..، و"كيف" منصوبة على المفعولية أو على الحالية، والمعنى العام: ألستم ترون هيئة وحالة خلق الله للسموات والأرض والشمس والقمر، وقوله " وجعل القمر فيهن نورًا" جملة خبرية فيها مبالغة في وصف القمر بالإنارة بمنزلة الوصف بالمصدر، وضوؤه ينير الأرض إنارة مفيدة بخلاف غيره من نجوم الليل التي قد لا يفيد ضوؤها الناس، وقوله " وجعل الشمس سراجًا" جملة خبرية معطوفة على ما قبلها، وهي (تشبيه بليغ) حيث شبه الشمس بالسراج المنير والمصباح الزاهر، وهذا التشبيه غرضه تقريب صورة المشبه من إدراك المتلقي، ووعيه بأبعاد الصورة المحسة.

والذي يلفت النظر هنا دلالة الشمس على اللون الأصفر الدافيء المضيء، وشبهها بالسراج المنير، ولم يخبر عنها الضياء كما أخبر عنها في سورة يونس في قوله " هو الذي جعل الشمس ضياء" وقد تكون الآية هنا استعملت " سراجًا" لمراعاة الفاصلة قبلها وبعدها.

الشمس واللون الأصفر ووقت الضحى:

قال تعالى: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا، وَالْقَمَرِ إِذَا تَلاهَا﴾ آية (١، ٢) سورة الشمس

علاقـة هـــذه الآيـة بسابقتهـا :

ترتبط هذه الآية بسابقتها في الدلالة على اللون الأصفر الدافيء المضيء إلا إن هذه الآية تفيد التوقيت وتحديدًا وقت الضحى، والآية السابقة تفيد الضوء وتدل عليه بتشبيه الشمس بالسراج المنير.

ربط هذه الآية وصلتها في السياق القرآني:

يتناول السياق التأكيد على بديع صنع الله تعالى، فهو وحده المتفرد بالألوهية من خلال آياته في الكون من الشمس والقمر، وفيه تهديد للمشركين أن يصيبهم عذاب الله وغضبه بشركهم وتكذيبهم لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) مثلما أصاب قوم ثمود الذين أشركوا بالله وبرسوله عندما دعاهم للتوحيد، فرفضوا التصديق بدعوة نبيهم صالح عليه السلام، فجعلهم الله عبرة لمن خلفهم.

دلالة الشمس على اللون الأصفر بلاغيًا وأسلوبيًا:

في قوله تعالى " والشمس وضحاها... " الواو تفيد القسم وأسلوب القسم غرضه تأكيد الخبر، والمقصود بالتأكيد هنا هو ما ورد في سياق الخبر من التهديد والوعيد والتعريض بالمشركين، وبسوء صنيعهم بشركهم بالله، والجمل التي تلتها، وكل ما فيها من (الشمس والقمر والسماء والأرض ونفس الإنسان) كل ذلك من أعظم مخلوقات الله ذاتًا ومعنى، وكلها تدل على بديع صنع الله وحكمته وعظيم قدرته، وقوله " وضحاها" المقصود به توقيت الضحى، وهو ارتفاع الشمس عن أفق مشرقها، وظهور شعاعها، وهو وقت ارتفاع الشمس متجاوزة مشرقها بمقدار رمح يتخيله المشاهد، والذي يلفت النظر هنا دلالة الشمس على اللون الأصفر الدافيء المضيء، وكذلك دلالته على وقت الضحى، وهو علامة على ضوء الشمس الأصفر الدافيء.

تعليق عام على دلالة الشمس على اللون الأصفر:

تبدأ دلالة الشمس على اللون الأصفروالضياء وإظهار الحق من خلال محاورة إبراهيم عليه السلام والملك النمرود الذى ادعى الألوهية بطريق الحجة والبرهان بتوظيف أسلوب الاستفهام التعجبى والاستعارة التبعية كما فى سورة البقرة الآية (٢٥٨)، وتستمر الدلالة على اللون الأصفر لتضيف ترقب الحقيقة فى قصة إبراهيم عليه السلام، وهدايته لمعرفة الله تعالى بتوظيف أسلوب الشرط كما فى سورة الأنعام الآية (٧٨)، وتتطور الدلالة على اللون الأصفر، لتشير إلى رمزية الأبوة من خلال قصة يوسف وأبيه يعقوب عليهما السلام، بتوظيف أسلوب

التوكيد، والدلالة الرمزية للشمس على الأب مصدر الحياة والدفء كما فى سورة يوسف الآية(٤)، وفى لمحة دلالية على اللون الأصفر يظهر ارتباطه بدوام النعمة باستعمال لفظ (دائبين) للشمس والقمر، وكذلك التضاد بين (الليل والنهار) كما فى سورة إبراهيم (٣٣)، وتظهر دلالة أخرى على اللون الأصفر مرتبطة بمداومة ذكر الله تعالى بتوظيف أسلوب الأمر للنصح والإرشاد كما فى سورة طه الآية (١٣٠)، وتتضح دلالة الشمس على اللون الأصفر مرتبطة بدقة التقدير، لأنه تقدير العزيز العليم، وقوله تعالى (والشمس تجرى) جاء على سبيل الاستعارة المكنية، لتصويرها بإنسان يجرى، وغلب هذا الإطلاق، فساوى الحقيقة، وأريد به سرعة الحركة، ودقة التقدير كما فى سورة يس (٣٨)، وفى دلالة للشمس على اللون الأصفر المضىء، وكونها سراجا منيرا، بتوظيف أسلوب الاستفهام التقريرى، والتشبيه البليغ لتقريب الصورة من إدراك المتلقى كما فى سورة نوح (١٥-١٦)، وكذلك دلالة أخيرة للشمس على اللون الأصفر ووقت الضحى، للتأكيد على قيمة الوقت، وخاصة أسلوب القسم كما فى سورة الشمس (١-٢).